

## حوادث العمل داخل المؤسسة الصناعية الجزائرية

رؤية سوسيو-ثقافية

د/العقبي الأزهر

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

-جامعة بسكرة-

### الملخص:

### Résumé:

Les accidents du travail et les maladies professionnelles, sont aujourd'hui considérés parmi les grands défis que rencontre l'entreprise industrielle algérienne comme le démontre les chiffres publiés par les différents rapports de la CNAS. Selon ces derniers rapports, les pertes engendraient par les accidents dans l'industrie en générale sont énormes, évaluées à des milliards de dinars chaque année, et pire sont les pertes humaines recensées en milliers de morts et d'handicapés et de familles sinistrées.

Devant cette situation, mainte questions se posent sur les causes d'un tel phénomène et sur les mesures de prévention cohérentes.

Mon présent article, vise à analyser les facteurs socio-culturels et leurs influences sur les accidents de travail et sur les maladies professionnelles.

تعد مشكلة حوادث العمل والأمراض المهنية في الوقت الراهن، واحدة من أكبر التحديات التي تواجه المؤسسة الصناعية الجزائرية، ويكفي للتدليل على ذلك الإشارة إلى التقارير التي نشرها صندوق الضمان الاجتماعي حول خسائر الحوادث في الصناعة عموما والتي تقدر بالملايير من الدينارات سنويا، لكن الخسائر البشرية أهم وأخطر من الخسائر المادية، إنها مشكلات آلاف الضحايا والمعوقين والمعطوبين والأسر المنكوبة.

أما هذه الوضعية يطرح أكثر من سؤال حول الأسباب الحقيقية التي تقف وراء هذه الظاهرة وحول أساليب الوقاية منها؟

وفي هذا المقال سأحاول تسليط الضوء على دور العوامل الاجتماعية والثقافية في حصول هذه الظاهرة.

## مقدمة:

يتعرض العامل بسبب عمله في مهنة ما أو حرفة من الحرف إلى العديد من الحوادث والأمراض المهنية، بعضها جسيم وبعضها بسيط من حيث خطورته ومن حيث الخسائر التي ترتب عنه في الأرواح والمعدات والمواد الخام والإنتاج والأموال وغير ذلك. هذه الحوادث تمس كل المؤسسات في كل المجتمعات، وإن كانت تزداد حدة وفداحة في مؤسسات المجتمعات حديثة العهد بالصناعة، حال المجتمعات العربية ومنها الجزائر التي أخذت على عاتقها خوض سياسة تصنيعية تقوم على إدخال الصناعات الحديثة في نسيج اقتصادها، نظرا لما الأخيرة من أهمية في العديد من المجالات الاقتصادية والاجتماعية، السياسية، العسكرية والثقافية.

هذا وترجع أسباب حوادث العمل والأمراض المهنية إلى العديد من العوامل التي تتحد وتتداخل مع بعضها البعض وتتسبب في النهاية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في وقوعها والإصابة بها. بعض هذه العوامل ذا طبيعة تقنية ونفسية وبعضها الآخر ذا طبيعة اجتماعية وثقافية.

وفي هذا المقال سأحاول استعراض بعضا من العوامل السوسيو-ثقافية التي تقف وراء حوادث العمل والأمراض المهنية داخل المؤسسة الصناعية الجزائرية.

### خسائر حوادث العمل والأمراض المهنية في الجزائر:

تدلنا الإحصاءات التي نشرها الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي (CNAS) أن الجزائر قد سجلت عام 2005، رقم 50 ألف حادث عمل، وهو ما يمثل ارتفاعا بنسبة 14% مقارنة بعام 2001.

ففي تصريح لوكالة الأنباء الجزائرية (APS) أوضح المدير المركزي للوقاية من حوادث العمل على مستوى (CNAS) أنه على مدى 5 سنوات، فإن رقم حوادث العمل قد عرف زيادة بـ 20%، فخلال عام 2005 أحصت مصالحه 231 حادث عمل مميت، وقعت خاصة في قطاع البناء

والأشغال العمومية، ففي هذا القطاع وحده سجلت 5651 حادث عمل منها 1475 حادث خطير، تسبب في 300 ألف من الأيام الضائعة بسبب انقطاع العمال عن العمل، وهي الأيام التي كلفت (CNAS) 120 مليون دج، دفعتها في شكل تعويضات (معونات ومصاريف علاج ومصاريف أخرى) دفعتها للعمال المصابين، كما أنفق الصندوق أيضا غلafa ماليا يقدر بـ 30 مليون دج قدمت كتعويضات الوفاة (Capital de décès) لأهالي ضحايا حوادث العمل المميتة، وإلى هذه المبالغ يضاف إليها المبالغ الخاصة بالتكفل بمعاشات شهرية في شكل تعويضات تسدد لحساب ضحايا حوادث العمل الموجودين في حالة مرض.

من جهة أخرى صرح هذا المسؤول أنه في عام 2005 أيضا، فإن الصندوق سجل 844 مرض مهني مصرح به في الجزائر، ويتعلق الأمر بـ: 85 مرض مرتبط بالبيئة المهنية، بينهم بالخصوص حالي (02) عدوى تسببت فيهما الإشعاعات (Ionisants).

من جهة أخرى أضاف المسؤول الأول عن مركز الوقاية، أن الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، قد أنفق غلafa ماليا يقدر بـ: 10.5 مليار دج عام 2005 للتكفل بالحوادث والأمراض المهنية وهو ما يشكل حسيبه ثالث أهم غلاف من حيث ما ينفقه الصندوق بعد كل من تعويضات الأدوية ومصاريف المستشفيات<sup>(1)</sup>.

من استعراض الإحصاءات السابقة، يظهر بدون شك أن الخسائر المادية التي تتكبدها الدولة ومؤسساتها فادحة ولكننا إذا نظرنا إلى قيمة الحياة وإلى الأطراف التي يفقدها العامل، لوجدنا أن حوادث العمل والأمراض المهنية لا تمثل مشكلة وحسب ولكنها تمثل مأساة كبرى للعمال والمجتمع على حد سواء.

### تعريف حادث العمل:

بصورة عامة، فقد أعطيت لحادث العمل مجموعة من التعاريف كل منها يركز على جانب معين من الجوانب وفيما يلي البعض منها:

فمثلا حسب "أربوس" "Arbous" و "Kerrich" فإن حادث العمل هو كل "حدث غير متوقع وغير مخطط له ضمن سلسلة من الأحداث المتوقعة والمخطط لها"<sup>(2)</sup>.

بهذا المعنى، فإن العمل شيء غير متوقع وأمر مفاجئ، ليس فيه تعمد أو قصد من جانب العامل لإصابة نفسه.

أما بالنسبة للموسوعة الإلكترونية ويكيبيديا (Wikipedia) فإن حادث العمل (AT) يعد كذلك عندما يحصل في مكان العمل أو خلال أداء مهمة لها علاقة بالشغل، مثال ذلك التنقل والسفر في مهمة عمل<sup>(3)</sup>، وتبعاً لذلك يعتبر حادث عمل ذلك الحادث الذي يتعرض له العامل أثناء أداء مهمة أو عند الذهاب والعودة منها.

أما "مؤيد سعيد سالم" فقد ركز في تعريفه لحادث العمل على الأسباب التي تقف وراء حصوله، حيث ذهب إلى أن "حادث العمل ينشأ مباشرة في موقع العمل إما بسبب العمل نفسه أو بسبب الأجهزة والمكانات المستخدمة أو بسبب العامل نفسه لسوء أدائه أو استعداده"<sup>(4)</sup>.

وبعيداً عن مختلف الأسباب التي تؤدي إلى وقوع الحوادث المهنية، تطرق "زيدان عبد الباقي" في تعريفه لهذه الأخيرة إلى الأضرار التي تنجم عنها، حيث اعتبر الحادثة هي "حادث غير متوقع الحدوث قد يصيب شخصاً أو يتسبب في تلف إحدى المواد أو الآلات، أو يكون سبباً في تعطيل العمل اليومي"<sup>(5)</sup>.

من استعراض هذا التعريف يلاحظ أن حادث العمل قد تشمل أضراره وسائل الإنتاج أو القوى البشرية أو كليهما معاً.

أما "محمود حلمي مراد" فيعرف الحادث بأنه "كل واقعة تسبب مساساً بجسم الإنسان وتكون ذات أصل خارجي وتتميز بقدر من المفاجأة". والمقصود بالمساس بجسم الإنسان كل أذى يلحق به مثل الجروح والكسور والتشويه وفقدان القوى العقلية والوفاة وغير ذلك<sup>(6)</sup>.

هذا التعريف -وخلفا للتعريف السابق- يربط بشكل كبير بين الحادثة والضرر الجسماني الذي يلحق بالفرد أي اقتران الحادثة بإصابة الفرد كي تسمى حادثة. وهذا ما أكده "فريدريك معتوق" في تعريفه، حيث اعتبر حادث العمل هو: "الحادث الطارئ أو غير المتوقع الذي يحصل للعامل خلال عمله والذي يؤدي إما لوفاته أو إعاقته"<sup>(7)</sup>. أي حصريا مقتصرًا في ضرره على جسم العامل.

ووفق هذا التصور فإنه لا يدخل في معنى الإصابة، الخسائر التي تصيب الأموال حتى ولو كانت متصلة بجسم الإنسان كالملابس أو النظارات الطبية أو الأطراف الصناعية"<sup>(8)</sup>.

وبعد كل هذا التوضيح، يبقى مع ذلك تحديد هذا المفهوم في بعض الأحيان صعب بسبب التنظيم المعقد لبعض الأعمال وأيضا بسبب تشريعات مختلف الدول.

فبالنسبة للتشريع الاجتماعي الجزائري فإنه يعرف حادث العمل في المادة رقم: 02 من الأمر الصادر بتاريخ 21 جوان 1966 كما يلي: "يعتبر حادث عمل كل حادث ينجر عنه ضرر جسماني راجع إلى أسباب خارجية وغير متوقعة تحدث لعامل أثناء أدائه لعمله"<sup>(9)</sup>.

### تعريف مرض المهنة:

يقصد بمرض المهنة أي خلل في الوظائف الجسمية والنفسية الذي يتعرض له الشخص بسبب ممارسته لمهنة ما، وقد يكون هذا المرض مستديما يستعصى علاجه وقد يكون وقتيا ينتهي بالعلاج أو بتغيير المهنة، ويدخل ضمن أمراض المهنة إصابات العمل حسب الكثير من العلماء<sup>(10)</sup>.

### أسباب حوادث العمل:

هذه الإصابات التي تلحق بالشخص وتكون ناشئة عن عمله أو في أثناءه، لا تحدث تلقائيا، في جميع الأحوال، بل عادة ما تقع نتيجة لاتحاد عدد من العناصر والظروف المسببة لها، وتتراوح ظروف هذه الحوادث بين السقوط أو الوقوع أو من خلال تناول أشياء أو سقوط أشياء على جسم

الإنسان أو على رأسه أو عن طريق لمس المواد الضارة أو المؤذية أو الحارقة أو الكاوية. وكذلك ترجع بعض حالات الحوادث إلى الكهرباء والحرارة والانفجارات و الآلات الحادة أو القاطعة و الإشعاعات، و الأبخرة السامة.

و أيا كانت الظروف و الأسباب المؤدية إلى وقوع الحوادث، فإن معظم الدراسات الميدانية التي أجريت في هذا الميدان، تشير إلى أن العوامل الإنسانية Human factors تلعب دورا رئيسيا في وقوع هذه الحوادث، أي الإنسان نفسه (11).

من ذلك الدراسة القيمة التي أجراها الباحث " عز الدين بوكربوط" (12) في الجزائر، حيث لاحظ هذا الأخير في بحثه أن الحوادث المسجلة في مختلف مصالح مصنع الأجهزة الكهرومنزلية بوادي عيسى ( ولاية تيزي وزو) في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1989- 1992 ليست بحوادث تقنية ، بل إن معظمها ناتج عن الأخطاء الفردية و حالات استثنائية نادرة كالانزلاق أثناء التنقل بالمصنع، فقد توصل إلى أن حوادث العمل الصناعية التي كثيرا ما شهدتها ورشات الإنتاج المختلفة لا ترتبط بظروف العمل السيئة بقدر ما يكمن جوهرها في عوامل ذاتية كالممارسات اللاوعية للعمل و بعضها الآخر ناتج عن الإهمال الشامل في تنفيذ أوامر الوقاية و الأمن من الحوادث و حددها في الأخطاء البشرية التالية:

- تسبب العمال في وقوع الحادثة عفويا من خلال عدم احترام المعايير و التوجيهات الخاصة بالأمن.

- و كذا الإفراط في استخدام المواد اللازمة و المياه التي تعيقه في مركز عمله.

- إهمال العمال إراديا احترام قواعد الأمن و الوقاية التقنية لقانون العمل كإهمالهم لوضع الأقنعة و الألبسة الواقية من الخطر في أماكن أعمالهم.

و هذه العوامل الإنسانية يمكن أن تكون:

- (أ) عوامل داخلية متصلة بالعمل: مثل إهمال قواعد الأمن الصناعي، الإجهاد الناتج عن العمل، الرقابة و التفتيش، نشر الوعي الوقائي.
- (ب) عوامل شخصية خارجة عن نطاق العمل: مثل التغذية، استغلال أوقات الفراغ، مشاكل العامل الأسرية<sup>(13)</sup>، النظافة الشخصية و التقاليد الاجتماعية و العادات الترفيهية<sup>(14)</sup> فضلا عن عدم الانتباه و نقص اللياقة<sup>(15)</sup> و غيرها من العوامل الشخصية التي لها علاقة وثيقة بمدى تعرض العاملين لحوادث العمل و لانتشار الكثير من الأمراض في صفوفهم .

و هذه العوامل الإنسانية بشقها الداخلي و الخارجي عن نطاق العمل، أعتقد أن لها علاقة وثيقة بالثقافة السائدة في المجتمع وما يرتبط بها من عناصر، قد يكون من المفيد تعريف المقصود بها للوقوف عليها. في هذا السياق تعرف الثقافة بأنها "ذلك الكل المركب من العادات والتقاليد والمعتقدات والمعارف والقيم والفنون والأخلاق والعرف وأية معطيات أخرى طورها الإنسان من خلال عضويته في الجماعة أو المجتمع وهي مكتسبة عبر عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعي وتنتقل من جيل إلى جيل"<sup>(16)</sup>. هذه الثقافة ينظر إليها بأنها الإطار المرجعي المعرفي للسلوك لدى مجتمع من المجتمعات ويدخل في إطار هذا السلوك كل السلوكيات التي تتطلبها الحياة الاجتماعية اليومية ذات العلاقة بالأكل والشرب واللباس والصحة والتعاون والتنافس والصراع وغيرها من العمليات الاجتماعية والسلوكيات التي تؤطرها الثقافة.

#### اتجاهات العمال السلبية وبعض العادات والمعتقدات الشعبية:

تؤكد يوما بعد يوم العلاقة الوثيقة بين إصابة العمال أو مرضهم وبين الثقافة السائدة في المجتمع الذي يعيشون فيه، إذ توجد علاقة متداخلة بين الحوادث التي يتعرض لها العامل أو المرض

الذي يصيبه وبين القيم والمعتقدات التي يؤمن بها والعادات والتقاليد التي تنظم حياته الاجتماعية بوصفه عضوا في الجماعة أو المجتمع. وفي هذا السياق، تشير العديد من الكتابات السوسيولوجية ذات العلاقة إلى أن ظاهرة الحوادث لا يمكن تفسيرها فقط بعوامل فيزيقية ونفسية محضة بل لابد من الأخذ في الاعتبار العوامل الاجتماعية والثقافية نظرا لما لها من أثر، وهو ما سأحاول أن ألقي الضوء عليه من خلال بحث المواضيع التالية:

#### أولا: إهمال قواعد الأمن الصناعي والمعتقدات الشعبية:

تبذل الإدارة في المنشأة الصناعية الجزائرية عموما جهودا كبيرة لتنفيذ برامج الأمن الصناعي، وذلك من خلال إمداد العمال بأدوات ووسائل مثل الأقنعة والنظارات والخوذات والأحذية والملابس الواقية من الحريق أو البلل وغيرها من الوسائل، غير أنها تصطدم في أغلب الأحيان بتجاهل العمال وإهمالهم ارتداء ملابس العمل معللين ذلك بأنها تقلقهم أو لأنها غير صالحة<sup>(17)</sup>.

ومع التسليم بسوء الوسائل والملابس المقدمة للعمال من حيث القدم وعدم الملاءمة، ومع ذلك فإن عدم اتباع العامل الجزائري والمغربي عموما لشروط الأمن الصناعي وارتداء الملابس الواقية من الأخطار المهنية "يلاحظ أيضا أيضا حتى عندما تكون مشكلة عدم ملاءمة الوسائل غير مطروحة"<sup>(18)</sup>. ومادام الحال كذلك، فما هي الأسباب إذن؟

فحسب نتائج الدراسة التي أجراها "محمود عبد المولى"<sup>(19)</sup> فإن إهمال العمال لوسائل الوقاية والسلامة المهنية يرجع إلى اعتقاد البعض منهم أي استعمالها لا فائدة منه حتى وإن تعلق الأمر بأداء أعمال خطيرة.

هذه القناعة الراسخة لدى شريحة لا بأس بها من العمال يبدو أن مردها سمة التدين والإيمان الراسخ بعقيدة القضاء والقدر Fatalisme لدى غالبية أفراد المجتمع الجزائري مثلما تدل على ذلك العديد من الشواهد الثقافية (الأمثال الشعبية) ومن أهمها<sup>(20)</sup>:

"إلى كاتبة في الرأس ما ينحياها لا طالب ولا كراس".

"إلى جاء أجلو يمد رجلو"

"إلى في عمره مدة ما تقتلو شدة"

"إلى مكتوبة في الجبين لازم تشوفها العين". وغير ذلك من الأمثال المعبرة عن هذا الاعتقاد.

هذه القدريّة وهي الاعتقاد الزائد في القضاء والقدر، تجعل الكثير من العمال يؤمنون قطعاً بالتدخل والعناية الإلهية مما يدفعهم إلى التواكل دون أن يقوموا من جانبهم بدور إيجابي للوقاية من الأخطار أو الأمراض المهنية.

أما نتائج الدراسة التي أجرتها الباحثة "تجار عتيقة" فقد خلصت إلى أن رفض العمال استعمال الوسائل الوقائية من الخطر في أماكن أعمالهم يعود في جزء كبير منه إلى كون "الخوذة تشبه قبعة الرجل الغربي (L'occidental) وأن القناع يشبه رأس الخنزير - وهو حيوان منبوذ في الإسلام- أو أنه مثل رأس الكلب -حيوان نجس في الإسلام- أما أحذية العمل فإنها في رأيهم ثقيلة جدا وسخيفة..."<sup>(21)</sup>. هذه الأفكار الدينية والثقافية قادت -حسب الباحثة دائما- إلى وضع أصبح معه الشاش واللباس الفضفاض سيّدا الموقف، يحتفظ بهما في أماكن العمل، وتحولا إلى مصدر لعدد كبير من حوادث العمل<sup>(22)</sup>.

وفضلا عن الاعتبارات السابقة، كشفت دراسة الباحثة "تجار عتيقة" أن العمال يمتنعون عن استعمال وسائل الوقاية من الأخطار لأسباب أخرى، من ذلك عزوف قسما كبيرا منهم عن ارتداء حزام

الأمن أثناء العمل لأن ذلك حسبهم يكشف ويظهر خوفهم<sup>(23)</sup>، وتبعاً للقيم السائدة في ثقافة المجتمع الجزائري أو المغربي فإن هذا أي الخوف يعد انتقاصاً من رجولتهم، فالرجولة La virilité في هذه المجتمعات مرتبطة ومقرونة بالشجاعة، ومن هذا المنطلق لم يكن الواحد منهم ليسمح لنفسه باستعمال هذا الحزام حتى وإن كلفه ذلك التعرض لعقوبات من رؤسائه بل عكس ذلك وجدنا الكثير منهم يزجون أنفسهم في أفعال غير آمنة ويقدمون على ممارسات متهورة تورطهم في الغالب في حوادث تعرضهم للإصابات.

### ثانياً: رفض الاستحمام اليومي وعادات النظافة:

تبذل غالبية المؤسسات الصناعية الجزائرية جهوداً كبيرة لحفظ صحة عمالها ووقايتهم من الأمراض وذلك من خلال توفيرها لمرشات (أدواش) معدة لهم يستعملونها كل نهاية يوم عمل. ومع أهمية هذا المرفق بالنسبة لنظافة وصحة العمال، فقد سجلت حالات عديدة رفض فيها هؤلاء الاستحمام اليومي وحدث ذلك حتى مع أولئك العمال الذين يتعاملون ويستعملون يومياً المواد السامة.

والأسباب وراء هذا الرفض حسب الباحثة "تجار عتيقة" تعود إلى الظروف السيئة التي توجد فيها المرشات (Les Douches) حيث تتميز هذه الأخيرة بأنها باردة وبها تسرب للهواء وفضلاً عن ذلك فإن الاستحمام بهذه الأخيرة كل نهاية يوم عمل بالنسبة للكثير من العمال بمثابة مضيعة للوقت خاصة إذا علمنا طول المسافات التي تنتظرهم للعودة إلى مساكنهم وكذا عدم انتظام وسائل النقل، خاصة في المناطق الريفية. أما السبب الثالث -حسب الباحثة دائماً- فيتمثل في أن عادة الاستحمام اليومي لا توجد عند العمال، فهؤلاء يفضلون عنها أخذ الحمام (الاستحمام) الأسبوعي<sup>(24)</sup>.

والذي غالبا ما يكون عشية يوم الخميس أو صبيحة يوم الجمعة تزامنا مع عطلة نهاية الأسبوع ولكن الأهم من ذلك تزامنه مع أداء صلاة الجمعة، فبالنسبة لهؤلاء العمال مثل غيرهم من أفراد المجتمع، فإن الاستحمام في هذا التوقيت لا يمثل بالنسبة لهم مجرد نظافة جسدية ولكنه أحد شروط الطهارة التي يراعيها المسلم قبل دخول المسجد أو قبل أداء الصلاة خاصة الجمعة منها.

إن مثل هذه العادة الخاطئة في النظافة الشخصية لها علاقة وثيقة بمدى انتشار الكثير من الأمراض المهنية في صفوف العمال بسبب تأثيرها على فرص التعرض لمسببات الأمراض، خاصة بالنسبة لأولئك العمال الذين يتعاملون مع المواد الخطرة والسامة.

### ثالثا: الشعور بالتعب والعادات الغذائية:

تعتبر التغذية من المشكلات الدولية الكبرى في العالم، إذ لا يزال معظم سكان العالم اليوم لا يستطيعون الحصول على غذاء كاف كما ونوعا، في وقت بلغت فيه الدول الأوروبية وضعاً ممتازاً في هذا المجال. ففي هذه الأخيرة في أغلب الأحيان يصل عدد الوحدات الحرارية Calories للفرد في اليوم الواحد إلى الرقم القياسي 3000 حريرة أو ما يزيد عن ذلك، أما استهلاك البروتين فيتراوح ما بين 80 و110 وحدة في اليوم<sup>(25)</sup>. أما في بلادنا العربية حيث يعيش أغلب الناس ظروفا اقتصادية صعبة، فإننا نجد شريحة العمال مثلها مثل غيرها من شرائح المجتمع لا تشذ عن هذه القاعدة، حيث يعرف هؤلاء هشاشة في أحوالهم المعيشية وفي مقدمتها الغذاء، حيث سجل العديد من الباحثين أن أغلبية العمال يقصدون أعمالهم كل صباح دون أن يتناول الواحد منهم فطورا حقيقيا، حيث تكتفي الغالبية منهم بقهوة سوداء أو بشيء من الشاي، أما وجبة الغذاء فإنها في الغالب تتكون من لمجة (سندويتش) حارة<sup>(26)</sup>. هذه الوجبات التي يتناولها العمال يوميا كما يلاحظ، فقيرة من حيث العناصر والمواد الغذائية

الضرورية لحاجة الجسم ومن أهمها المواد التالية: البروتين،  
النشويات، الفيتامينات، الدهون والأملاح<sup>(27)</sup>. وهذا الخليط من  
العناصر والمواد هو الذي يتكون منه الغذاء المتوازن.

وهذه المشكلات الغذائية تحصل اليوم في الوسط العمالي في  
ظل إلغاء المطاعم في أغلب المؤسسات الصناعية الوطنية والتي  
كانت -أي المطاعم- تعوض على العامل عادة ما في غذائه المنزلي  
من نقص في الفيتامينات أو قلة في المواد الغذائية.

هذا الوضع كما تسجل مختلف التقارير الطبية جد خطير  
بالنسبة لصحة العمال خاصة بالنسبة لأولئك الذين يمارسون أعمالا  
شاقة، من حيث ظهور أنواعا معينة من الأمراض المرتبطة بسوء  
التغذية ومن حيث تعرضهم لنوبات من الشعور بالتعب، "فعدم كفاية  
الطعام أو الوجبات الغذائية من حيث الكم والنوع، غالبا ما يتسبب في  
فقدان العامل لقدرته على الصمود أمام ما تتطلبه أعضاؤه من  
طاقة"<sup>(28)</sup>. مثلما تكشف عن ذلك العديد من الدراسات ومنها تلك التي  
أجراها عالمان من علماء وظائف الأعضاء هما "ليون جرينبرج" و  
"هوارد هجار" وهما من أساتذة جامعة "بيل" حيث قاما بدراسة  
متميزة عن إجهاد العمل وعلاقته بالتغذية. وقد خلاصا في بحثهما إلى  
"أن الفرد إذا كان صحيحا معاف فهو مع ذلك عرضة لنوبات من  
الشعور بالتعب، وخير علاج له أن يأكل خمس أو ست وجبات في  
اليوم".

وقد بنى هذان العالمان إستنتاجهما على قياس ما في  
العضلات من قوة وكفاية، وما يصيبها من زيادة أو نقصان في كل  
ساعة من ساعات النهار لمجموعة تتكون من 213 عاملا، فتبين لهما  
أن مستوى الكفاية في اليوم أقل مما يكون قبل ساعة الإفطار، كما

وجد أن كفاية العضلات تزداد ازديادا سريعا بعد أن يحصل الجسم على طعام متنوع يحتوي على بروتينات وسكريات ودهنيات<sup>(29)</sup>. وهكذا أصبح معروف أن الشعور بالتعب من العوامل المتسببة في حوادث العمل، كما أصبح معروف أيضا أن عددا كبيرا من الحوادث ترجع إلى التغذية، مثلما تكشف عن ذلك الدراسات التي أجراها بشكل منفصل كل من الدكتورين "حميلة" "M.H.Hamila" و "مختار الدين" "S.Mokhtarr-Edine"، فهذان الباحثان بينت نتائج دراستيهما أن: "حوادث العمل تحصل أكثر ما تحصل حوالي الساعة 10 وحوالي الساعة الرابعة بعد الظهر. وهذا بالتأكيد حسبهما مما يعكس انخفاض السكر في الدم L'hypoglycémie والنتائج عن فقر التغذية التي تمثل السبب في هذه الحالة"<sup>(30)</sup>.

#### رابعاً: الإجهاد في العمل وعادات قضاء أوقات الفراغ:

يفرق العلماء بين وقت العمل ووقت الفراغ، أو كما يطلق عليه البعض مصطلح "الوقت الحر" ومن بين تعاريف هذا الأخير ما ذهبت إليه دائرة معارف العلوم الاجتماعية من أن وقت الفراغ هو "الوقت الذي يتحرر فيه الفرد من المهام الملزم بأدائها بصورة مباشرة أو غير مباشرة نظير أجر معين"<sup>(31)</sup>. وهذا يعني أن وقت الفراغ هو الوقت الزائد عن حاجة العمل الذي يقوم به الفرد لغرض كسب عيشه.

هذا الوقت الحر الذي يتحرر فيه العمال من الالتزامات وقيود العمل، عادة ما يستعملونه في المجتمعات الصناعية والغنية خاصة، في ممارسة العديد من الأنشطة الترويحية بهدف الاستجمام وأيضا لاستعادة قواهم النفسية والبدنية خاصة في ظل الضغوط والإجهاد الذي تعرفه بعض الأعمال والنشاطات. وخلاف هؤلاء العمال، نجد غالبية العمال عندنا في الجزائر يستغلون هذه الأوقات في أداء بعض الأعمال والنشاطات داخل منازلهم وخارجها لصالحهم

الخاص أو لصالح آخرين في شكل عمل مأجور يسعون من خلاله إلى تحسين أوضاعهم المادية. وهكذا فبالنسبة لهؤلاء العمال ليس هناك فصل بين وقت العمل ووقت الفراغ، فوقت الفراغ ينشأ فيه دائماً عمل ما إن داخل البيت أو خارجه، فأسلوب فطريقة حياة هؤلاء العمال، لا تسمح بالتمييز الحاسم بين العمل والفراغ، فالأول أي العمل يتغلغل في وقت فراغهم. والسبب وراء ذلك أن الكثير من الناس ومنهم العمال بطبيعة الحال "ينظرون إلى الترويح خاصة في البيئات الاجتماعية التقليدية على أنه نوع من العبث يشجع على تركه..."<sup>(32)</sup>. وإلى جانب هؤلاء العمال الذين يقضون أوقات فراغهم في العمل، هناك شريحة أخرى منهم وهي معتبرة، تفضل من جانبها قضاء أوقاتها الحرة في السهر حتى أوقات متأخرة من الليل ويحصل ذلك خاصة في فصل الصيف<sup>(33)</sup>.

هذه الكيفية التي يتبعها العمال في قضاء أوقات فراغهم غالباً لا تساعد هؤلاء على حفظ طاقاتهم، والتمتع براحتهم وتجديد قواهم، ويظهر ذلك جلياً عندما يقبلون على العمل بعد العطلة الطويلة أو في بداية الأسبوع وكلهم مرهقين نفسياً وجسدياً، مما يجعلهم عرضة للحوادث والإصابات. وفي هذا السياق يكفي تحليل بعض المؤشرات الإحصائية لكشف تأثير هذه العادات المحلية في قضاء أوقات الفراغ على حوادث العمل، وفي هذا الصدد تطلعنا الدراسات التي أجراها بشكل منفصل الباحثان "حميلة" و "مختار الدين" من خلال النتائج المتوصل إليها إلى أن:

- حوادث العمل تزداد ابتداء من شهر ماي وهي الفترة التي تصادف انتعاش بعض القطاعات الاقتصادية وعلى رأسها السياحة والفلاحة، وتصل ذروة ارتفاع هذه الحوادث في شهر أوت.
- حوادث العمل تحصل خاصة في بداية الأسبوع<sup>(34)</sup>.

- وتفسير هذه النتائج حسب هذين الباحثين يكمن في أن:
- العمل ذا الدوام الواحد في فصل الصيف لا يشجع العمال على أخذ عطلهم، ماداموا يستفيدون من فترات الراحة التي تمنح لهم ما بعد الظهر.
  - الحرارة المرافعة والسهرات الطويلة في الصيف (أعراس الزواج والحفلات التي لا تتوقف) كلها عوامل تسبب التعب وتؤثر على يقظة العاملين بالنظر إلى كونهم مجبرين على الاستيقاظ باكرا للذهاب إلى العمل<sup>(35)</sup>.
- ومرة أخرى يتأكد تأثير وتيرة حياة العمال في الصيف على حوادث العمل التي يتعرضون لها

## خاتمة:

يتضح من خلال المعالجة التحليلية لهذا الموضوع أن النظر إلى حوادث العمل، والأمراض المهنية لا ينبغي أن يقتصر على عوامل داخلية محضة خاصة بمحيط العمل، بل يجب أن يتعدى ذلك إلى عوامل خارجية مثل ثقافة العاملين، فهذه الأخيرة تحوي الكثير من العناصر التي تلعب دورا مميزا في تنظيم حياتهم وفي تنظيم البناء الاجتماعي على حد سواء، وهذه العناصر الثقافية المتمثلة في القيم والمعتقدات والعادات الاجتماعية تلعب دورا مؤثرا في إصابة العاملين وفي مرضهم.

## الهوامش:

(1) <http://www.algerie-dz.com/article4867.html>. consulter le:

27/08/2010

(<sup>2</sup>) مباركى بوحفص -العمل البشري- دار الغرب للنشر والتوزيع ط2، وهران، الجزائر، 2004، ص207.

(3) [fil:// accident du travail-wikipedia.htm](http://accident-du-travail-wikipedia.htm). consulter le 01/01/2010.

- (<sup>4</sup>) مؤيد سعد سليم وعادل حرحوش صالح -إدارة الموارد البشرية، مدخل استراتيجي - عالم الكتاب الحديث، عمان، 2002، ص ص: 46-47.
- (<sup>5</sup>) زيدان عبد الباقي -علم الاجتماع المهني- دار الفكر العربي، ب ت، ص171.
- (<sup>6</sup>) محمود حلمي مراد -التأمينات الاجتماعية في البلاد العربية، القاهرة، 1971، ص52.
- (<sup>7</sup>) فريدريك معتوق -معجم العلوم الاجتماعية -أكاديمية بيروت، دت، ص: 208.
- (<sup>8</sup>) محمود حلمي مراد -مرجع سابق- ص:52.
- (<sup>9</sup>) محمود عبد المولى -علم الاجتماع في ميدان العمل الصناعي- الدار العربية للكتاب، طرابلس-ليبيا، 1984، ص:198.
- (<sup>10</sup>) عبد السلام الدويبي -علم اجتماع الطبي- دار الشروق، عمان، الأردن، 2006، ص:126.
- (<sup>11</sup>) عبد الرحمان محمد العيسوي -علم النفس الإنتاج، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003، ص:365.
- (<sup>12</sup>) عز الدين بوكربوط -نقل التكنولوجيا وتنظيم العمل في المجتمع الجزائري- رسالة ماجستير غير منشورة معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 1996-1997، ص ص : 235-236.
- (<sup>13</sup>) محمود عبد المولى -مرجع سابق- ص ص: 202-203.
- (<sup>14</sup>) أيمن مزاهرة وآخرون -علم اجتماع الصحة- دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص:153.
- (<sup>15</sup>) دمري أحمد مساهمة في دراسة ظروف العمل -ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص:53.
- (<sup>16</sup>) عبد السلام بشير الدويبي -مرجع سابق- ص:58.
- (<sup>17</sup>) محمود عبد المولى -مرجع سابق- ص:223.

(18) Najjar Atika –Role des facteurs socio-culturels dans la genèse des risques professionnels chez les travailleurs Maghrébins-perspectives, publication de l'unité de recherche "travail, santé, développement" URTSD Université Badji Mokhtar d'Annaba N-3 décembre 1997, P:60.

(<sup>19</sup>) محمود عبد المولى –مرجع سابق- ص:206.

(<sup>20</sup>) أحمد بن نعمان –نفسية الشعب الجزائري- شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1994، ص:139.

(21) Najjar Atika –Op.cit- P:60.

(22) Najjar Atika –Op.cit- P:60.

(23) Najjar Atika –Op.cit- P:60.

(24) Najjar Atika –Op.cit- P:61.

(<sup>25</sup>) محمود عبد المولى –مرجع سابق- ص:144.

(26) Najjar Atika –Op.cit- P:59.

(<sup>27</sup>) زكريا طاحون –السلامة والصحة المهنية وبيئة العمل- شركة ناس، القاهرة، مصر، 2004، ص:285.

(<sup>28</sup>) محمود عبد المولى –مرجع سابق- ص:144.

(<sup>29</sup>) محمود عبد المولى –مرجع سابق- ص:147.

(30) Najjar Atika –Op.cit- P:62.

(<sup>31</sup>) عطيات محمد خطاب –أوقات الفراغ والترويح- كلية التربية الرياضية للبنات، القاهرة، 199، ص:11.

(<sup>32</sup>) نفس المرجع، ص:35.

(<sup>33</sup>) محمود عبد المولى –مرجع سابق- ص:204.

(34) Najjar Atika –Op.cit- PP: 61-62.

(35) Najjar Atika –Op.cit- P:62.